# تعليم اللغة العربية في المعهد العربي النيجيري والاستثمار فيه
# تجارب وتحديات

**موسى محمد الأول ألونبيجا**
طالب دكتوراه بقسم اللغة العربية الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

**ملخص البحث**

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن تعليم اللغة العربية في المعهد العربي النيجيري وطريقة الاستثمار فيه، علماً أن هذا المعهد يعدّ أحد أشهر المؤسسات التعليمية الإسلامية في نيجيريا، تم تأسيسه على يد الشيخ مرتضى عبدالسلام رحمه الله، عام ألف وتسعمائة وثمانية وخمسين (1958م)، بعد أن كان مجرد حلقة دراسية في بيته لعقدٍ من الزمن. وهو منذ ذلك الوقت يسعى إلى نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية في أرجاء نيجيريا بصفة خاصة وفي إفريقيا بصفة عامة، ويقوم بالتصدي لتيار الحركة التنصيرية المنتشرة في المنطقة عبر المدارس الحكومية ووسائل الإعلام فيها، كما يقوم بتنوير عقول المتعلمين فيه إزاء ما يجري من حولهم من السياسات الوطنية، ويحاول الربط بينهم وبين العالم العربي والإسلامي عن طريق مناهجه. وللتبادل الثقافي بين المعهد والعالم العربي واتخاذه العربية الفصيحة لغة تدريسٍ فيه أصبح المعهد نموذجًا حيًّا لغيره من المعاهد الإسلامية في نيجيريا، الأمر الذي له دوره في توجّه الطلاب نحوه من جميع أنحاح نيجيريا وبعض الدول الإفريقية المجاورة لتحصيل العلم، وأدت به هذه الشهرة إلى تطوّر التعليم فيه إلى حدّ أن فتحت فيه أقسام أخرى للبنات، وبرنامج الدبلوم في اللغة العربية، وكلية التربية المرخص لهما من قبل الحكومة النيجيرية الفدرالية، فساعد هذا التطور على الاستثمار في التعليم العربي فيه، وحقق له هذا النجاح الباهظ في تخريج نخبة من العلماء من الدكاترة والأساتذة الدكاترة في اللغة العربية.

# تعليم اللغة العربية في المعهد العربي النيجيري والاستثمار فيه
# تجارب وتحديات

**تمهيد**

بما أن عمليات التعليم والتعلم تتمّ في أية مدرسة عبر نظام معين يكون الهدف منه تحقيق أداء وظيفة معينة، فنظام التعليم في أية مدرسة يدور حول ثلاثة أمور هي: المدخلات، والأنشطة أو المعالجة أو العمليات، والمخرجات، وتشمل المدخلات: التلاميذ وهيئة التدريس والموارد البشرية والمالية والإدارة التربوية والظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية وغيرها، والمناهج والمقررات الدراسية، وتشمل الأنشطة والعمليات جميع الوسائل المتاحة لتحويل المدخلات إلى نواتج، كما تشمل المخرجات المحصلة النهائية لكل تفاعلات ونشاطات النظام ومدخلاته.[1]

تنظر هذه الدراسة في مكونات نظام التعليم الثلاث في المعهد العربي النيجيري، من حيث كيفية تقديم المعلومات للطلاب، وهيئة التدريس فيه، ونظام إدارته، ومناهجه والمقررات الدراسية فيه، وأحوال طلابه، وطريقة الاستثمار فيه، كي يتجلى لنا مستواه ومدى نجاحه في نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية في نيجيريا، وكيف تمكن أن يعود التعليم فيه بفوائد اقتصادية لأصحابه. وجدير بنا الوقوف على تعليم اللغة العربية وتعلمها في المدارس العربية والإسلامية وما تشمله هذه المدارس من المراحل الدراسية والمواد المقررة فيها والأهداف المتوخّاة منها، لنعلم مدى العلاقة بين المعهد العربي النيجيري والمدارس العربية في الدول العربية والعالم الإسلامي ومدى انتهاجه لنظامها ومناهجها.

**تعليم اللغة العربية وتعلّمها:**

بنزول القرآن الكريم الذي هو دستور الأمة الإسلامية باللغة العربية، أصبح ارتباط غير العرب من الأمم ممن اعتنق دين الإسلام باللغة العربية قويًّا، حيث كانوا بحاجة إلى فهم القرآن. ولهذا اعتنى المسلمون من غير العرب بتعليم اللغة العربية وفنونها وأصبحت العربية بالنسبة إليهم لغةً ثانيةً، وقويت بذلك علاقتهم مع العرب وحصل الاحتكاك بينهم وبين العرب، فدخلت الثقافات العربية إلى ثقافات هذه الأمم وحصل تداخل اللغات فأصبحت العربية جزءًا لا يتجزّأ من لغاتهم، وتبوّأت بذلك لديهم مكانةً مرموقة. فلقد ذكر الدكتور سعيد التل في كتاب قواعد التدريس في الجامعة، بعض الذين دخلوا الإسلام من الأمم الأخرى خارج الجزيرة العربية ودرسوا العربية وأتقنوها وأصبحوا بها عربًا لغةً وثقافةً، إلى درجة أنهم علّموها لغيرهم وصنفوا بها المؤلفات العديدة في اللغة والأدب والدين، أمثال سيبويه، وابن جني، وابن الرومي، والخواروميّ، والبخاري، وغيرهم.[2]

من هنا تزايد اهتمام الأمم غير العربية بتعليم اللغة العربية والخط العربي لتدوين بعض العلوم الإسلامية، وأصبحوا يتعاملون فيما بينهم باللغة العربية في أغلب الأوقات، ودخلت ألفاظها في بعض لغاتهم، حتى وجد منهم على مرّ الزمان من اتخذ الحروف العربية أداة تدوين ثقافته المحلية، وليس هذا فحسب بل تعداه إلى أن قررت حكومات بعض الدول الإسلامية تعليمها في مدارسها، فضلا عن جهود مؤسسات وأفراد هذه الدول في إنشاء مدارس خاصة لتعليم العربية، وظهر ذلك نتيجة تطورات لحقت بالكتاتيب وحلقات الدروس في المساجد وبيوت العلماء.

وهكذا أخذت العربية تنتشر في هذه الدول بدرجة فعالة، ولم يتوقف هذا الانتشار إلى يومنا هذا وإن كانت هناك عقبات كبيرة أمام تعليمها وتعلّمها، من حيث القدرات الاقتصادية والإدارية، ومن حيث فلسفات حكومات الدول الإسلامية، ولكن لكونها لغة الدين والثقافة الإسلامية العريقة، تجتاز الأمة الإسلامية أية مشقة وعقبة تحول دون الوصول إلى أهدافهم المنشودة.

وبما أن اللغة العربية هي الرابط الموحد للأمة الإسلامية، فقد جاوزت مجرد كونها لغة دين إلى كونها أداة تفاهم وتواصل بين الأمم الإسلامية في النشاطات الاجتماعية والثقافية والعلمية والسياسية والاقتصادية وغير ذلك مما يؤدي إلي ازدهار حركة تعليم العربية وتعلّمها.

**أنواع مؤسسات تعليم العربية وحدود قدراتها على نشر الثقافة الإسلامية بمناهجها التعليمية**

يمكن تقسيم مؤسسات تعليم العربية إلى الكتاتيب وحلقات التعليم، والمدارس، والجامعات، ولكل منها فلسفتها وأهدافها التعليمية، وكذلك المناهج المسير عليها في تحقيق غاياتها التعليمية. وظهرت هذه المؤسسات نتيجة ظهور الإسلام وانتشاره في كل أنحاء العالم.

**أولا: الكتاتيب وحلقات التعليم:** أي ما عرفت بـ (الباسنتين القديمة في إندونيسيا)[3] لقد عرف المسلمون في العالم الإسلامي منذ القديم مؤسسة تعليمية عرفت بالكتاتيب، وهي عبارة عن مكان مخصص للتعليم في بيت العالم، أو زاوية من زوايا المسجد، يدرس فيه مبادئ العلوم الإسلامية، من تعليم القرآن الكريم وحفظه، وتعليم بعض الكتب الدينية في الفقه والحديث وعلم الكلام والعربية، وذلك بطريقة القواعد والترجمة، وبأسلوب التلقين، وهيئته أن يجلس التلاميذ بشكل هلال أمام المعلّم على الأرض أو الحصير التقليدي، وفي البداية يلقّن المعلّم التلاميذ التهجية، ثم بعد نضوج بعض التلاميذ، يطلب المعلّم من أحد المجيدين قراءة جهرية، وهو يشرح الدرس خلفه بلغته المحلية، ويبدؤون تعليم القرآن بالقاعدة البغدادية، التي تدرب التلاميذ على التهجية والربط بين الحروف والتمييز بينها، وبعد إكمال التعليم فيها يبدأ بهم المعلم قراءة القرآن، ثم تفسيره. والهدف من الكتاتيب يكمن في تعليم الدين الإسلامي وفهم رسالته. والمدة الزمنية للتعليم في الكتاتيب غير محددة، بل يواصل التلميذ دراسته إلى أن يشهد المعلم له بالنضج والكفاءة، وأحيانا يأخذ التلميذ العلم عن أكثر من عالم، بحيث ينتقل من عالم إلى آخر داخل البلد الواحد أو أكثر، لينهل من مناهل علومهم فيصبح بذلك موسوعًا بارعًا في العلم والثقافة. وكانوا يؤمنون بمبدأ العلم من المعهد إلى اللحد، وطلب العلم ولو كان في الصين. ولذا نجد معظم العلماء القدماء يقطعون مسافات بعيدة ويتكبدون مشكلات كبيرة من أجل تحصيل العلم.

**ثانيّا: المدارس:** ومن أنواع المؤسسات التعليمية المعروفة في تعليم العربية ما عرف أخيرا بالمدارس الحديثة، وهي عبارة عن مكان مخصص للتّعليم، وهذا النوع من أنظمة التعليم استفاده المسلمون الأوائل من الغرب،[4] وهي تتكون من مبانٍ خاصة، فيها فصول دراسية بداخلها الكراسي للجلوس والسبورة للكتابة، وجودتها وتزيينها متوقف على ثقافة صاحبها وقدرته المادية. والتعليم فيها حسب المراحل الدراسية، التي هي الابتدائية، والمتوسطة والثانوية، يبدأ الطالب الدراسة فيها عندما يبلغ من عمره ست سنوات، ويقضي في المراحل الثلاثة في الغالب عشر سنوات أو اثنتي عشر سنة. وتختلف الأهداف من تنوّع هذه المراحل الدراسية باختلاف الأهداف العامة من إنشاء المدرسة ولذلك تقرر لكل منها مواد معينة تخدم هذه الأهداف.

ومن هنا يمكنني عرض بعض المراحل الدراسية في المدارس العربية في بعض الدول العربية والإسلامية.

**أ- المرحلة الابتدائية:**

تعتبر هذه المرحلة أهم مراحل التعليم للطفل حيث تمثل ميدان إعداد الطفل الأول تربويّا ونفسيّا، كما تمثل محطة الانطلاق التعليمي لهم، وعليها يبنى هيكل التعليم برمته. وتكمن الأهداف منها في تزويد التلاميذ بمبادئ العلوم المختلفة وغرس العقيدة الإسلامية في نفوسهم مع توجيههم نحو أفضل السلوك، وتنشيط عقولهم للكشف عن ميولهم ورغباتهم في العلم والمعرفة. وجنحت المدارس الإسلامية إلى الاهتمام بهذه المرحلة واستغلوها في تعليم الأولاد مبادئ الدين والأخلاق وكذلك مبادئ الحساب.
وحسب عبد الرحمن أحمد الأحمد، فهي مرحلة تهدف إلى تزويد التلاميذ بالمهارات الأساسية والاتجاهات المناسبة التى تمكنهم من فهم مكوّنات بيئتهم الطبيعية ومصادر الثقافة فيها وحسن التفاعل معها. هذا بعد مراعاة الجوانب الروحية والعقلية والنفسية والاجتماعية والجسمية.[5]

**المواد الأساسية المقررة في المرحلة الابتدائية في العالم الإسلامي:**

تتفرع المواد التعليمية المقررة في المرحلة الإبتدائية في العالم الإسلامي إلى ثلاثة فروع وهي العلوم الدينية، وتشمل القرآن الكريم، والتجويد، والتوحيد، والفقه، وعلوم اللغة العربية، وهي تحتوي على الهجاء والكتابة، والقراءة والمطالعة، والأناشيد والمحفوظات، والإملاء، والخط، والتعبير والإنشاء، والنحو، والمواد الاجتماعية وهي تشمل الجغرافيا، والتاريخ والرياضيات والعلوم والتربية الصحية والرسم والاشتغال والتربية الرياضية، والتربية الإسلامية، واللغة الأجنبية.[6]

**ب- المرحلة المتوسطة أو الإعدادية:**

هذه المرحلة هي المرحلة التالية للابتدائية بعد حدوث بعض التعديلات في منهج تعليم اللغة العربية القديم في الخمسينيّات كما هو الحال في نظام التعليم في دولة الكويت،[7] حيث تعدّ جزءا من المرحلة الثانوية سابقا، وتهدف هذه المرحلة إلى مساعدة الناشئين ممن أكملوا الدراسة الابتدائية على تحقيق مطالب النمو واستمراره جسميًّا وعقليًّا ووجدانيًّا وروحيًّا واجتماعيًّا واستكشاف استعداداتهم وميولهم واتجاهاتهم وتزويدهم بالعلوم والمعارف المناسبة لأعمارهم وإكسابهم المهارات والاتجاهات العلمية والمهنية والتربوية.[8] وتعد نهاية هذه المرحلة كما في بعض الدول نهاية التعليم الإلزامي القانوني للطلاب.

وتلقى هذه المرحلة اهتمامًا كبيرًا في المدارس الإسلامية لكونها بداية مرحلة المراهقة لدى الطلبة حيث يمرون بحالة عدم الاستقرار العاطفي والنفسي والاجتماعي، والنمو الجسمي لدى البنات، ولذلك تسعى هذه المرحلة إلى إعداد المتعلم لكي ينتقل انتقالا طبيعيا من مرحلة الطفولة إلى مرحلة المراهقة بما يحقق التوازن في نموهم الجسمي والعقلي والاجتماعي، كما تحاول اكتشاف قدراتهم وميولهم واستعداداتهم وتهيئة الفرص التى تمكنهم من استغلال قدراتهم وطاقاتهم وتنميتها، وذلك بالإرشاد والتوجيه اللازم من قبل مسؤولي المدارس.

وتهدف عموما إلى الفهم الواعي لبعض الحقائق الإسلامية بما يوجه سلوك المتعلمين الشخصي والاجتماعي، وغرس العقيدة الإسلامية في نفوسهم وتكوين الاتجاهات والقيم الإسلامية المناسبة، بالإضافة إلى إتقان المهارات الأساسية للغة العربية وطاقتها والاعتزاز بدورها الحضاري والإحساس بالمسؤولية نحوها، ومنها فهم بعض الحقائق عن العالم ومجريات الأحداث فيه وأهمية التعاون الدولي في تحقيق التقدّم للأمة الإسلامية وللحضارة الإنسانية عامة. هذا فضلا عن الأهداف الخاصة ببعض هذه الدول.[9]

**المواد الأساسية المقررة في المرحلة الإعدادية في العالم الإسلامي:**

ومن المواد الأساسية المقررة لهذه المرحلة، العلوم الدينية، التي تشمل القرآن الكريم، والتوحيد، والفقه، وعددًا من علوم اللغة العربية من النحو والصرف، والأدب، والبلاغة والنقد، والإنشاء، والمطالعة، وكذلك العلوم الاجتماعية التي تشمل التاريخ، والجغرافيا، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، والرياضيات، واللغة الإنجليزية، والتربية الفنية، والتربية الرياضية، ثمّ العلوم العامة، والصحة، والأناشيد، والمكتبة، والتربية البدنية، والاقتصاد المنزلي.

**ج- المرحلة الثانوية:**

هذه هي المرحلة التعليمية الأخيرة قبل الجامعة، وتعد نهايتها بداية مرحلة جديدة في حياة الطلبة في المرحلة الجامعية، والمرحلة الثانوية حسب اليونسكو تعدّ المرحلة الوسطى من سلم التعليم حيث تقع بين التعليم الابتدائي والتعليم العالي،[10] هذا إذا عدّت المرحلة المتوسطة جزءًا منها ويكون عمر التلميذ فيها من الثانية عشرة حتى الثامنة عشرة.

وهذه الفترة تغطي فترة حرجة من حياة النشء حيث يشهد التلميذ فيها تغييرات جسمية وعقلية ونفسية واجتماعية، ولذلك لقيت هذه المرحلة اهتمامًا أكبر لدى التربويين ويستغلونها لإعداد التلاميذ روحيا وعقليا وجسميا.

وتكمن خصوصية المرحلة الثانوية في بلورة إحساس الطالب بهويته، وذلك بتنمية سماته الشخصية وقدراته ومعارفه ومهاراته، وإعداد المتعلم للحياة الإيجابية الفعالة المبنية على الإدراك السليم لأهمية الأسرة في حياة الفرد والمجتمع وقيم العلم ودوره في الحياة الإنسانية، وتقديره للفنون والآداب والقيم الجمالية، وقدرته على تكوين العلاقات الاجتماعية السليمة وعلى حسن استغلال أوقات الفراغ.

ويمكن أن أذكر هنا بعض أهداف هذه المرحلة في العالم الإسلامي متخذًا من أنظمة التعليم الثانوي في السعودية والعراق والكويت نماذج؛ لأن معظم المدارس العربية والإسلامية تابعة لمناهج هذه الدول.

وهذه الأهداف هي:[11]

1- الحرص على تبصير الطلاب بالأمور المتصلة بالحياة العامة
2- إعداد بعض الراغبين ممن يتوافر لديهم الاستعداد العقلي لمواصلة تعليمهم في الجامعات والمعاهد العليا
3- استكمال نمو الطلاب في إطار متناسق ومتكامل ومتزن
4- إعداد شاب مؤمن يقدّر القيم والمثل العليا للأمة العربية والإسلامية ويحترم الأسس والتقاليد الاجتماعية النبيلة المنبثقة عن هذه القيم والمثل
5- إفساح المجال أمام شباب المدارس الثانوية لممارسة هواياتهم في مجالات الأنشطة التربوية والثقافية والفنية والاجتماعية والحرفية المختلفة على أسس علمية وتربوية هادفة.
6- تمكين الانتماء الحي لأمة الإسلام الحاملة لراية التوحيد
7- تنمية التفكير العلمي لدى الطالب وتعميق روح البحث والتجريب والتتبع المنهجي واستخدام المراجع والتعويد على طرق الدراسة السليمة
8- تحقيق الوعي الأسري لبناء أسرة إسلامية سليمة
9- تكوين الوعي الإيجابي الذي يواجه به الطالب الأفكار الهدامة والاتجاهات المضللة.

وبكون المعهد العربي النيجيري أحد المدارس العربية والإسلامية التي تسير على نهج ما أسلفنا عليه القول، يجدر بنا الوقوف عنده لمعرفة طبيعة تعليم العربية فيه وطريقة الاستثمار فيه.

## تعليم اللغة العربية في المعهد العربي النيجيري والاستثمار فيه

### نبذة يسيرة عن حياة مؤسس المعهد العلمية:

هو الشيخ مرتضى بن عبدالسلام بن الزبير بن هارون، ولد سنة ألف وتسعمائة وإحدى وعشرين الميلادية، (1921م)[12]، في بيت العلم والمعرفة في مدينة إبادن، وأمه سعيدة بنت عبد الملك بن مَتَلا أحد أعلام الدين في المنطقة، تلقى مبادئ العلوم الإسلامية والعربية على يد والده عبدالسلام ثمّ أخذ عن بعض العلماء البارزين في العلوم الإسلامية المختلفة أمثال: الشيخ عبدالسلام (إيالودي) والشيخ عثمان أولاناسَي أحد مجدّدي الدعوة الإسلامية في مدينة إبادن، ثم درس على بعض العلماء الذين لهم أقدام راسخة في العلم والشريعة في شمال نيجيريا، ومن الوافدين منهم إلي مدينة إبادن في منطقة سابو (Sabo)، وجامعة إبادن، وعلى رأس هذا كله تتلمذ مباشرة أو غير مباشرة على أيدي بعض العلماء العرب من اللبنانيين والسعوديين والمصريين والسودانيين وغيرهم من الوافدين إلى المنطقة لنشر اللغة العربية والدعوة الإسلامية، هذا الذي ساعده في التفوّق على غيره من علماء عصره، حيث تجمعت لديه الثقافات العربية

والقومية المختلفة، والاتجاهات العلمية المتنوعة، وكان فصيحاً، وفقيهاً، ولغويّا، ونحويّا. مال إلى المذهب المالكي في الفقه فتبحّر في فقهه،[13] ومال إلى مذهب سيبويه في النحو فصان به لسانه عن الأخطاء، وحفظ متون ألفية بن مالك، ومال إلى الخليل فنظم على عروضه أشعاراً، وإلى منهج ابن كثير فبيّن به كتاب الله للناس. يحبّ العلم وأهله، أنفق جلّ أوقاته في التعليم والتعلّم وفي إدارة المعهد، وفضلا عن ذلك كانت له حلقات دروس في بيته لتعليم الكبار من علماء البلاد وأئمتها، وكان يقصد مسجده أيام رمضان عدد كبير من الناس للاستماع إلى كلام الله، لما منح الشيخ من الفصاحة في القول وحسن البيان، وصراحة القول.

كان الشيخ مرتضى الرئيس الأسبق لرابطة العلماء والأئمة في بلاد يوربا فجر تأسيسها في 1963م،[14] وأحسن إدارتها. زار كثيرا من البلدان العربية من مصر والسودان ولبنان، والمغرب العربي، والسعودية وغيرها، وتكررت زياراته للسعودية، وكان آخر سفره إليها سنة ألفين واثنتين(2002م)، حيث تلقى دعوة خاصة من سعادة مدير جامعة الإمام آنذاك للمشاركة في الندوة العالمية، وأشاد بما تلقاه هناك بعد عودته -عند زيارة بعض هيئة التدريس في المعهد إليه- من التكريم والاحترام وما شهده من التطورات السريعة في السعودية.

كان الشيخ مرتضى تقيًّا زاهدًا ورعًا، قضى معظم عمره في التعليم والعبادة، وكان صوفيًّا، ولكنه عدل عن التصوّف قبل أجله بسنوات، وكفّر مبادئ التصوف ونصح أصحابه بالتراجع عنها، ولقي في سبيل ذلك من الصوفيين الشتائم والملامة والأقاويل، ولكنه لم يخف في الله لومة لائم، بل نصح تلاميده أن لا يردّوا على أحد منهم، وتوفي رحمه الله سنة 2008م، في يوم يمكن أن نسميه يوم الجمع، لتجمع رابطة خريجي المعهد لأول مرة ذلك اليوم لتخطيط حفلة مرور خمسين سنة من تأسيس المعهد وجاء نعي وفاته مباشرة بعد الانتهاء من الاجتماع، وكأنه أرسل إليهم ليشهدوا جنازته.

**تعريف بالمعهد العربي النيجيري[15]**

المعهد العربي النيجيري هو أحد المؤسسات التعليمية التربوية النظامية العربية الإسلامية[16] قبل الجامعية في نيجيريا على نهج ما أسلفنا عنه القول، يقع في مدينة إبادن عاصمة ولاية أويو إحدى ولايات جنوب غرب نيجيريا الواقعة في غرب إفريقيا. تم تأسيسه على يد المربّي الشيخ مرتضى عبدالسلام رحمه الله، سنة ألف وتسعمائة وثمانية وخمسين (1958م) في حي مدينة إيليكرو إبادن، بعد أن كانت حلقة دراسية في بيته في حي (إتا-بالَيْ) Ita-Bale، لعقد من الزمن. وهو منذ ذلك الوقت يسعى إلى نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية الخالدة في أرجاء نيجيريا بصفة خاصة وفي إفريقيا بصفة عامة، ويقوم بالتصدي لتيار الحركة التنصيرية المنتشرة في المنطقة عبر المدارس الحكومية ووسائل الإعلام فيها، كما يقوم بتنوير عقول المتعلمين فيه إزاء ما يجري من حولهم من سياسات البلد ويحاول الربط بينهم وبين العالم العربي والإسلامي. وللمعهد هيكل إداري يتكون من المدير العام، والوكيل، ونائب الوكيل، والسكرتير، ومدير القبول والتسجيل، ومدير الامتحانات، ومدير الإدارات، ومدير شؤون الطلاب، والمحاسب المالي، ورؤساء أقسامه الثلاثة (الابتدائية، والإعدادية، والثانوية).

**أهداف التعليم في المعهد:**

لا بد أن يكون لكل عمل قام به الإنسان هدف أو أهداف يرجى تحقيقها، وتحديد الأهداف من إنشاء المدرسة والتعليم فيها يساعد المسؤولين عن التربية في تنظيم وتمويل وإدارة العملية التربوية فيها، كما

يساعد أولياء الأمور وأفراد الشعب على معرفة ماذا تحاول المدارس والمؤسسات الاجتماعية عمله.[17] وعليه فإن من أهداف إنشاء المعهد، نشر تعليم العربية والثقافة الإسلامية الخالدة وتبصير الناس بطريقة مناسبة لفهم كتاب الله وسنة رسوله،[18] والتصدي لتيار الحركة التنصيرية المنتشرة في البلاد، وفضلا عن هذا ولعل أهداف التعليم في المعهد لا تختلف عن الأهداف التعليمية التي ترمي إليها المدارس العربية والإسلامية في الدول العربية، من تزويد التلاميذ بمبادئ العلوم الدينية مع توجيهم نحو أفضل السلوك، وتنشيط عقولهم للكشف عن ميولهم ورغباتهم في العلم والمعرفة، وتحقيق التوازن في النمو الجسمي والعقلي والاجتماعي والتوافق في نمو التلميذ، ومحاولة الاكتشاف عن قدراتهم وميولهم واستعداداتهم وتهيئة الفرص التي تمكنهم من استغلال قدراتهم وطاقاتهم وتنميتها، وعلى الفهم الواعي لبعض الحقائق الإسلامية بما يوجه سلوك المتعلمين الشخصي والاجتماعي، وذلك بالإرشاد والتوجيه اللازم من قبل مسؤولي المدارس.[19]

**مناهج تعليم العربية في المعهد:**

**مفهوم المنهج:**

يرى الباحث إلقاء الضوء على المقصود بالمنهج، حتى ندرك أهميته في العملية التعليمية الناجحة.
فنظرية المنهج ليست جديدة في حقل التعليم الناجح، إذ قد طبقت من زمن غير يسير ولم تزل تطبق إلى يومنا هذا لمساعدة الدارسين في اكتساب معرفة معينة في أي مجال من مجالات العلم.
ولذا نالت إعجاب العلماء وخاصةً المتخصصين منهم في مجال التربية والتعليم، ولهم فيها تعريفات عدّة ولكن جميعها ترجع إلى مفهوم واحد. منها أنه يعنى به (Methodology)، الطريقة التي ينهجها الفرد حتى يصل إلى هدف معين، وقيل: هو مجموع المعلومات والحقائق والمفاهيم والأفكار التي يدرسها التلاميذ في صورة مواد دراسيّة.[20]
ومنه أنه جزء من الأنظمة التربوية يبنى من أجل غاية أو مهمة محددة.[21]
وقد عرفه (بوبيت) بأنه سلسلة من الخبرات التعليمية يتعين على الأطفال والشباب أن يحصلوا عليها عن طريق تحقيق الأهداف.[22]
وأما المنهج بمفهومه العام: في الأصل الطريقة التي ينهجها الفرد ليصل إلى هدف معين، وهي مأخوذة من كلمة أغريقية (currere) بمعنى التسابق.[23]

**المفهوم التقليدي للمنهج:**
هو أن المنهج عبارة عن "مجموعة المعلومات والحقائق والمفاهيم والأفكار التي يدرسها التلاميذ في صورة مواد دراسية.[24] ومن هذا المفهوم ما عرضه حسني عبد الباري عصر في كتابه تاريخ المنهج المدرسي،[25] من تعريف (جون ديوي) صاحب طريقة حل المشكلات، و(كاسويل)، و(كامبل)، في الثلاثينيات من القرن العشرين، من أن المنهج" كلّ الخبرات التي يكتسبها، أو يجب أن يكتسبها الصغار تحت إشراف معلميهم". والخبرات هنا بالمفهوم القديم المقررات الدراسية.
وقد نقد إبراهيم محمد عطا هذه الفكرة بأن المنهج ليس مادة تقدم للطلاب ليحفظها ويسترجعها عند الاستعمال ويتغنى بها للوصول إلى هدف معين.[26]

**المفهوم الحديث للمنهج:**
ذهب بعض العلماء إلى تعريف المنهج الحديث بأنه : "مجموعة الخبرات والأنشطة التي تقدمها المدرسة تحت إشرافها للتلاميذ بقصد احتكاكهم وتفاعلهم معها، ومن خلال هذا الاحتكاك والتفاعل، يحدث تطوير أو تعديل في سلوكهم يؤدي إلى تحقيق النمو الشامل المتكامل الذي هو الهدف الأسمى للتربية"[27]. وبهذا المفهوم تمثل المناهج حياة التلاميذ التي تشرف عليها المدرسة و توجهها إما داخل المدرسة أو خارجها.

ولكن منيرة حسن الصعدي، اشترطت في هذه الخبرات التكامل الذي يقصد به تحقيق الكلية والكمال والإكمال والوحدة التي تتضمن الوسائل والإمكانات والطريقة التي تتجمع بها أجزاء هذه الوحدات.[28]

ومن خلال ما تقدم من تعريف المنهج نفهم أنه عبارة عن نظام معين وضع للوصول به إلى تحقيق أهداف وضع لأجلها. وقد يختلف الهدف منه من مؤسسة لأخرى ومن فردٍ لآخر تبعا لميوله أو دينه أو بيئته أوثقافته.

**دور المناهج التعليمية في تحديد مستقبل الدارسين**

إن للمناهج التعليمية دورًا مهمًّا في تحديد مستقبل الدارسين؛ لأن نوعية الحياة في مجتمع ما كما يراه عصمت عبد العزيز، تتوقف على نوعية الفرد فيه، كما تتوقف نوعية الفرد على نوعية التعلّيم الذى خضع له، وتتوقف نوعية التعليم على نوعية المعلّم الذى قام بتربية المتعلم.[29] وبهذا يمكن أن نقول بأن مستقبل جميع الدارسين، يتوقف على منهج التعليم الذى مرّوا به، إذ به يستطيع المعلّم أن يغرس الأهداف المرسومة في الدروس المعينة في أذهان المتعلمين، ويقوم المتعلمون بدورهم بتطبيقها والتفاعل معها في حياتهم اليومية، وإذا كانت خيرا، فخيرا، وإذا كانت شرا فشرا. وعلى سبيل المثال، الطالب الذي أخذ عن العالم في الحلقات الدراسية، والذي خضع لنظام التعليم الحديث، فإن المنهج المطبّق على تعليم كل منهما يجعلنا نلمس الفروق في حصيلة تعليمهما، وفي مستوى ثقافتهما وإدراكهما، كما تبدو الفروق في تفكيرهما وطموحاتهما.

**منهج التعليم في المعهد ومقررات التعليم فيه:**

بناء على ما سبق يخضع المعهد منذ تأسيسه لنظام تعليم العربية السائد في معظم البلدان العربية وبالأخص نظام التعليم في العراق قديمًا، وجمهورية مصر العربية، والمملكة العربية السعودية، وجمهورية السودان، وليبيا، وقد رسمت مناهج التعليم في المعهد لتناسب مناهج هذه الدول للعلاقة التعليمية بين المعهد وهذه الدول، وتخضع هذه المناهج لتعديلات كلّما حدث تغيير في نظام التعليم في هذه الدول. وبكون المعهد المرحلة ما قبل الجامعية التى يوجد بها ثلاث مراحل تعليمة، (المرحلة الابتدائية، والمرحلة الإعدادية (المتوسطة)، والمرحلة الثانوية)، كان تفد إليه المقررات التعليمية من هذه الدّول العربية ويلزم على التلاميذ التقيّد بها خلال دراسته، حيث توزع عليهم مجانا، أو بمقابل معقول، وفي حالة عدم وصول هذه المقرارت في الوقت المناسب أو تقطع طرق توصيلها إلى المعهد، يقوم المعهد بتصوير النسخ الموجودة، ويتم توزيعها على الطلاب على أساس إعادتها للإدارة نهاية السنة بعد الفراغ من استعمالها، ويفرض مبلغ معين على الطالب في حالة ضياعها. وغالبا ما تكون هذه المقررات من المقررات الدراسية القديمة التى قد شهدت لها هذه الدول طبعات جديدة، لتعديلات ألحقت بالطبعات القديمة منها، والتي ترجع أسبابها إما لعجز تلك الطبعة عن الوفاء بالحاجات التعليمية المعاصرة أو لخضوع هذه الدول لتطورات جديدة في عملية التعليم أو غير ذلك مما يؤدّي إلى إلغائها في مدارسهم.

وفي الحقيقة، استفاد طلاب المعهد من منهج هذه الدول ومقرراتها المهداة لهم من حيث مساعدتها إيّاهم في استيعاب كثير من الثقافات العربية والإسلامية، وكما تقرّب إليهم العالم العربي والإسلامي ولكن من جانب آخر، لقد كانت هذه الكتب تمثل حجرة عثرة أمام طلاب المعهد من حيث فهم ما يجري من حولهم في بيئاتهم الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وغيرها بل عزلتهم هذه المقررات نسبيا عن ثقافة البيئة النيجيرية تماما، إذ لا تحتوي هذه الكتب أيّ موضوع له علاقة بالمجتمع النيجيري. على سبيل المثال يستطيع طلاب المعهد رسم خريطة الجزيرة العربية، ولهم معرفة بتأريخ العرب وأنسابها، وأيّامها، ولكنهم عاجزون تمامًا عن معرفة تأريخ الإسلام في مدينة إبادن، مسقط المعهد، ناهيك عن تاريخ الإسلام في نيجيريا، كما ليس لهم نصيب من المعرفة بأحوال نيجيريا السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، ولذلك يعيش معظم خريجي المعهد في المجتمع النيجيري فكأنهم أجانب، ممن لا يعنيهم سياسة الدولة وأمورها الاقتصادية والثقافية وغيرها.

وفي الآونة الأخيرة بعد أن تولّت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمملكة العربية السعودية الإشراف على المعهد أصبح المعهد متقيدًا بمنهج ومقررات التعليم في المملكة العربية السعودية إلى جنب منهج ومقررات جامعة الأزهر الشريف، الأمر الذي قد ساعد كثيرا من خريجي المعهد في مواصلة دراستهم الجامعية والعليا في الجامعات السعودية وجامعة الأزهر الشريف.

**المواد المقررة في جميع مراحل الدراسة الثلاث:**

لقد أسلفنا القول بأن المعهد على النظام والمنهج الوافد إليه من الدول العربية، ولذا تقرر لطلابه في العلوم الدينية، القرآن الكريم، والتجويد، والتفسير، والتوحيد، والحديث، ومصطلح الحديث، والفقه، وأصول الفقه، والفرائض والتوحيد، والسيرة النبوية. وتقرر فى العلوم اللغوية، النحو، والصرف، والبلاغة، والأدب والنصوص، والعروض، والإنشاء، والمطالعة والهجاء، والقراءة، والعربية/المحادثة، والقواعد، والإملاء، والخط. وفي العلوم الاجتماعية، التاريخ الإسلامي وفي العلوم، علوم الزراعة، والإقتصاد، والبيولوجيا، والحساب/الرياضيات، وعلوم الكمبيوتر، وطرق التدريس، والتربية الإسلامية،

وبالمقارنة بين هذه المواد المقررة وبين ما هو موجود عند بعض المدارس العربية والإسلامية، فإن خاصية المعهد تبرز في الفصل بين القرآن وتجويده في هذه المرحلة، وفي الفصل بين الحديث ومصطلحه، وكذلك في المواد مثل أصول الفقه، والفرائض، والعروض، وطرق التدريس، وعلوم الكمبيوتر. إذ لا تدرس هذه المواد في معظم المدارس العربية والإسلامية كمواد مستقلة تظهر في كشف درجات الطالب في هذه المرحلة.

**الفلسفة التعليمية للمعهد:**

إن لكل مؤسسة تعليمية فلسفتها الخاصة، لأنها الأساس الذي تبنى عليه الأهداف والمناهج والنواتج التعليمية ووسائلها، وتكمن فلسفة المعهد التعليمية في توجيه المدرسين والطلاب نحو تحقيق الأهداف التعليمية المرسومة للمعهد بالتدرج، والحفاظ على المبادئ الدينية والثقافة الإسلامية. ووضع لذلك القوانين واللوائح الخاصة بالمدرسين في المواظبة وطريقة الأداء من ضبط الفصل، واستخدام الوسائل التعليمية الموجودة، واستخدام العربية الفصحى في إلقاء الدروس وفي تعاملهم مع الطلاب خارج الفصل، مما يزيد من مرونة المعلّم وتساعد في تبسيط التعليم وجعله أكثر إنسانية وتساهم في تحقيق كثيرٍ من النتائج التعليمية الهامة. كما يلزم الطلبة المواظبة والاستجابة، ومتابعة الدروس، وامتلاك المقررات، والخضوع للوائح المعهد المتعلقة بالطلاب وشؤونهم التعليمية، والامتحانات، مما يساعد التلاميذ على تنظيم جهودهم نحو تحقيق الأهداف. وكل ذلك ليتم الوصول إلى الحصيلة التعليمية المنشودة.

وعلى هذا، اختار المعهد أيام أسبوعه من يوم السبت حتى الأربعاء، والخميس والجمعة يومي إجازة، والعطلة الصيفية في المعهد كانت تابعة للنظام الفصلي السائد في البلدان العربية.

وكان لتعارض عطلة المعهد الأسبوعية مع أيّام الأسبوع لدى الحكومة النيجيري أثر سلبي في مواظبة الطلاب ونتائج امتحانهم. فالطالب المعهدي يستعدّ للتوجّه إلى المدرسة في يوم السبت والأحد وقت تجمّع أقرانه في المدارس الحكومية العامة للتوجّه إلى ميدان كرة القدم أو لعبة أخرى، أو للمشاركة في المناسبات الاجتماعية الأخرى ويبقى هو في الدار وحده يوم الخميس والجمعة حين يتوجّه أقرانه إلى المدرسة. وهذه كلّها مما يسبب مشكلة نفسية كبيرة لدى طلاب المعهد.

**برنامج التعليم في المعهد:**

كان المعهد في بداية أمره يكتفي بالمرحلة ما قبل الجامعية كما مرّ بنا، لكنه بمرور الزمان وبعد نجاحه الباهظ في تخريج عدد كبير من الطلاب المتمكنين في اللغة العربية والدراسات الإسلامية، ولإشباع حاجات المتعلمين في المدارس الحكومية العامة ممن لديهم الرغبة في تعليم العربية، أنشأ الشيخ مرتضى عبدالسلام (مؤسس المعهد ومديره السابق) معهد الدراسات العربية والإسلامية في حيّ (أولودو) على بعد عشر كلومترات من المعهد الأم، ليوسّع سبل مواصلة الدراسات الجامعية أمام الخريجين، وفيه

يحصل الطالب على شهادة الدبلوم في الدراسات العربية والإسلامية، والتي تؤهله لمواصلة دراسته الجامعية في قسم اللغة العربية في جامعة إبادن بعد تخرجه، حيث يقضي الطالب هناك ثلاث سنوات فقط، فيحصل على البكالوريوس في اللغة العربية والدراسات الإسلامية.

وإلى جانب ذلك، تم إنشاء قسم محو الأمية لتعليم الكبار، تلبية لطلبات عرضها بعض مسلمي المنطقة الكبار، الذين طلبوا إلى الشيخ أن يبحث لهم عن طريقة التعلّم المناسبة لأعمارهم ومكانتهم، بعد جلسة تفسير القرآن الكريم التي استمعوا لها مع الشيخ في رمضان 2005م، وفيها تناول الشيخ فضل العلم وفضل تلاوة القرآن، وألحّ على وجوب إجادة قراءة القرآن وفهم مبادئ علوم الدين الإسلامي لكل مسلم عاقل، صغيرا كان أم كبيرا.

ثم تم فتح المدرسة الثانوية التابعة لمناهج وزارة التربية المحلية والمرخصة لها من قبلها، باسم المعهد الإسلامي في (أولودو)، نتيجة محاولة الشيخ تسجيل المعهد العربي لدى الحكومة المحلية، والتي باءت بالفشل عندما اشترطت عليه الحكومة شروطًا لا يستسلم لها المسلم العاقل ولا يقبلها الإنسان النبيل، والتي على رأسها الاستغناء عن جميع الطلبة الموجودين في المعهد، وقبول الطلاب المبتدئين الآخرين المتساوين في الأعمار في المرحلة الابتدائية فقط على نظام جديد وشروط جديدة، وهم الذين سوف ينتقلون إلى المرحلة المتوسطة فالثانوية بعد سنوات.

وفطن الشيخ إلى إنشاء المدرسة الجديدة المعترف بها لدى الحكومة، بدلا من إلغاء الموجودة. وهكذا ظهر المعهد الإسلامي الخاص.

وتم الفصل بين البنين والبنات في التعليم في المعهد سنة 2002م، وذلك بعد فتح الشيخ قسمًا خاصًّا بالبنات في حارة (أولودو) وتمّ نقل البنات من المعهد الأمّ في إليكورو إليه سنة 2003م، فأصبح المعهد الأمّ خاصًّا للبنين بعده. ثم فتح قسم تدريب الكمبيوتر سنة 2003م يستفيد منه كلّ طلاب الصفّ الرابع الثانوي، أي (المتخرجون)، بوصفه أنسب طرق لمساعدة الطلاب في مواجهة التحديات التكنولوجية العصرية المستجدة. وعلى رأس هذا كلّه، أنشأ الشيخ سنة ألفين وخمسة 2005م، معهد تحفيظ القرآن الكريم الذي قد تم بواسطته تحفيظ القرآن بكامله مجوّدًا لعدد لا يقل عن مائتي طالب وطالبة، الذين يتولون مهام الصلوات المفروضة والتراويح في رمضان، في بعض مساجد نيجيريا وغيرها.

وحسب المدير الحالي للمعهد الشيخ عبد الوهاب بايو أحمد، قصد الشيخ مرتضى رحمه الله إنشاء الجامعة الإسلامية الخاصة في مدينة إبادن قبيل وفاته، وقد شرع في ذلك بأن بعث عددًا من الناس أن يجدوا له مساحة واسعة من الأرض لهذا الغرض، ولم يجد له هؤلاء الناس المساحة المطلوبة إلى أن وافاه الأجل رحمه الله. ولكن لكل مجتهد أجران.

وبعد وفاة الشيخ مرتضى عبد السلام سنة 2008م، تمّ الموافقة على طلب قدّمه إلى وزارة التربية والتعليم العالي في نيجيريا في إنشاء كلية تربية أهلية، فسميتْ كلية مرتضى عبدالسلام للتربية تيمناً بذكره، وفي هذا المعهد يحصل الطالب على شهادة تعادل الليسانيس في التخصصات التربوية المختلفة مثل تخصص الاقتصاد والتربية، واللغة العربية والتربية، والعلوم والتربية، وغيرها.

**سنوات الدراسة في المعهد:**

من نظام المعهد أن يقضي الطالب في المراحل الدراسية الثلاث عشر سنوات دراسية، أربع سنوات في المرحلة الابتدائية، وثلاث سنوات في المرحلة المتوسطة، وثلاث سنوات في المرحلة الثانوية.[30]

ويقضي من التحق بقسم الدبلوم سنتين دراسيتين، في حين يقضي من التحق بكلية التربية أربع سنوات. أما قسم تحفيظ القرآن فهو عبارة عن دارسة مسائية اختيارية لمن له الرغبة فيه، يقضي فيه الطالب سنتين. والدراسة في قسم محو الأمية لكبار السن كذلك مسائية، يقضي فيه الطالب أربع سنوات. أما قسم تدريب الكمبيوتر فالدراسة فيه تعدّ مادة إلزامية لطلاب الصف الثالث الثانوي، حيث يمتحن فيه الطالب كما يمتحن في بقية المواد.

**النشاطات الإضافية المساعدة في المعهد:**

لما للنشاطات الإضافية من تشجيع الطلاب على الاطلاع والتفكير والاعتماد على النفس وإعداد الجسم القوي، كان المعهد يقيم -عقب كل فصل دراسي- بعض النشاطات الإضافية العامة يمارسها الطلاب داخل الفصول الدراسية وخارجها، يشترك فيها جميع الطلبة، من المسابقات القرآنية بجميع مستوياتها، والخطابة، والثقافة العامة، والندوات، ومسابقة الجري ومباراة كرة القدم، يلقّب بـ(كأس الوكيل)، والمباراة الوديّة مع المدارس العربية الأخرى أو المدارس الحكومية العامة أحيانا، فضلا عن إلقاء الوعظ والإرشاد على الطلاب في الطابور كلّ يوم من قبل طلاب الصف الثالث الثانوي والنشاطات الدعوية الأخرى. وفي نهاية كل عام دراسي تقام حفلة تكريمية لتشريف الفائزين في هذه المسابقات ويشهد هذه الحفلة جميع الطلبة والأساتذة، ويكرّم فيها كذلك المتعاونون من الأساتذة كما يعيّن في اليوم نفسه المدرّس المثالي لتلك السنة.

**طريقة التدريس في المعهد:**

بما أن نظام التعليم في المدارس العربية النظامية يعتمد على منهج مكثف يتطلب من الطالب الخضوع لبعض المهارات اللغوية من القراءة والاستماع، والكتابة والمحادثة التي تساعد في إتقان علوم اللغة والشريعة والعلوم الأجنبية من العلوم الاجتماعية، والعلوم الرياضية وغيرها،[31] فإن طريقة تدريسها وسيلة لتحقيق غايات التربية التي تسعى المدرسة إليها،[32] والطريقة السائدة في تقديم الدروس في المعهد حتى يومنا هذا هي ما يمكن أن نطلق عليها شبه الطريقة الانتقائية، حيث يلجأ المدرسون إلى مجموعة من الطرق يرونها مناسبة للمواد التي يدرّسونها بشكل عشوائي، إذ كانت للطريقة الانتقائية نفسها قواعد وشروط استعمال، وكثيرا ما يميلون إلى بعض الطرق القديمة من طريقة القواعد والترجمة والطريقة السمعية الشفوية، وطريقة المناقشة والتلقين، والشرح، والحوار، وأحيانا يلجأ بعض الأساتذة إلى طريقة حل المشكلات (PBL) أو المشروع، والطريقة الاتصالية (CLT) حسب ما يرونه مناسبًا لطبيعة مادتهم.

**لغة التدريس في المعهد:**

تحقيقا لأهداف إنشاء المعهد، اشترط استخدام اللغة العربية الفصحى في التدريس في جميع المراحل الدراسية في المعهد، مع فرض خصم مبلغ معيّن من راتب من يخرج عن هذا النظام من المدرسين، ولكن مع ذلك يوجد من الأساتذة من يميل إلى استخدام اللغة المحلية في تقديم الدروس للطلاب لسبب أو لآخر، ولعدم المتابعة القوية من قبل الإدارة، يفضل معظم المدرسين طريقة القواعد والترجمة، وهذه تناظر ما نجده عند العرب في شرح الدروس بالعامية، ولهذا أثر سلبي في إتقان الطلاب للعربية الفصيحة بالطلاقة كما ينطقها العرب والذي هو الهدف الأول من تعليم اللغة العربية.

**الوسائل التعليمية المساعدة في المعهد:**

لقد شهدت مدارس العالم الإسلامي عدة تطورات في مجال التعليم نتيجة تطور الحياة ومستجدات الزمان، إلا أن هذه التطورات تختلف من بلد لآخر، ومن منطقة لأخرى، أو بعبارة أخرى تتطور مدارس العالم الإسلامي وفق تطور الدولة التي توجد فيها. لقد صدق الشاعر حيث يقول:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم[33]

وعلى رغم أن العلماء في الوقت الحاضر أدركوا دور الوسائل التعليمية في تسهيل عملية التعليم والتعلّم، ورفع مستوى تحصيل التلاميذ وتحسين العملية التعليمية بشكل عام، فإن استخدامها في معظم المدارس الإسلامية لم يزل ضعيفا، ويرى العلماء أن معظم المعلمين لا يزالون يلجؤون إلى استخدام الطرق التقليدية في التدريس[34]

والمعهد العربي كغيره من المدارس التي لم تزل تعيش في الجوّ التعليمي الضيّق الذي قد جاوزه معظم البلدان العربية والإسلامية منذ عقدين من الزمن أو أكثر، إذ لم يزل يعتمد على السبورة والطباشير والكتاب المدرسي بوصفها وسائل أساسية للتعليم. في حين تقدّم غيره في بعض الدول العربية والإسلامية إلى الوسائل التعليمية الحديثة، من الأقلام الملونة، والسبورة الإلكترونية، والوسائل المسموعة والمرئية من التسجيلات الصوتية والراديو، والتلفيزيون والكمبيوتر وأجهزة العرض الشفافية، وشبكة الإنترنت،

والمختبرات الصوتية وجهاز عرض الصّور، وعرض الأفلام، والخرائط والصور والنماذج، وغير ذلك. ولعل من أسباب ذلك، وضع الدولة الاجتماعي والثقافي والاقتصادي. ولكن مع ذلك يتفوّق المعهد على غيره من المدارس العربية السائدة في المنطقة، من حيث البيئة التعليمية وتوفير الوسائل التعليمية السائدة، والاعتناء بالتعليم وأسلوب الأداء، وذلك نتيجة للإشراف الذي تقوم به عليه جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

**نوعيّة الطلاب المستفيدين من المعهد:**

قيل إن من العوامل الأساسية التي ساعدت في نمو التعليم وتطوره في البلاد العربية الشعور بأن التعليم هو السلم الأساسي للارتقاء الاجتماعي ولتحسين المنزلة الاجتماعية،[35] والأمر مغاير في المجتمع اليورباوي حيث كانت لهم مفاهيم ومواقف خاصة تجاه تعليم العربية ترجع أسبابها في نظر الباحث إلى أمرين أساسيين هما: الوضع التعليمي القديم لتعليم العربية في المنطقة من ناحية، والوضع التعليمي في المدارس الحكومية التي تحرّك عجلة سيرها الحركة التبشيرية من ناحية أخرى.

تعلق في أذهان اليورباويين - منذ أمد بعيد – أن المدارس العربية أي الكتاتيب آنذاك، دار رعاية المتخلفين عقلا لعوامل فيسيولجية معينة، ومأوى الضعاف من الأولاد والجهال منهم، إذ يودع عادة المتخلفون عقلا من الأولاد عند عالم، لعلاجهم نفسيّا أو طبيّا، أو من لوحظ فيه التأخر في الفهم أو من هو كسلان لا يحبّ العمل، ويفضل الولد أحيانا سكن بيت العالم لتوفر الأطعمة والمأكولات للطلاب فيه، مما يتمّ جمعها من صدقات بعض المحسنين، أو لتوفر الأكباش و الخرفان أو الديوك لدى العالم مما حصل عليه من شخص طلب منه الدعاء له لقضاء حوائج معينة. وهذا ترك في أذهان الشعب مفاهيم سلبية تجاه التعليم العربي.

والأمر الثاني، أن المدارس الحكومية بعد الدعايات المتبعة والتشجيعات القيمة من الحكومة للطلاب، أصبحت هي المفضلة لدى اليورباويين لتربية أبنائهم وخاصة بعد نجاح هذه المدارس في توفير المستقبل الزاهر للطلاب، من حيث فرص العمل وتولية زمام أمور الدولة، ومن هنا أصبح الناس لا يرسلون من أولادهم إلى المدارس العربية إلا من تكرر له الرسوب منهم في المدرسة الحكومية أو من فُصل عن الدراسة لجريمة ارتكبها أو من كان متخلفًا عقليا، ومن هنا تختلف الإجابة من الآباء وأولياء الأمور لو سألناهم لماذا وجّهوا أبناءهم إلى المدرسة العربية، وهذا يعاكس نتيجة دراسة إحصائية توصل إليها الدكتور مرسي أحمد[36] عندما استفتى عن السؤال، وأفادت دراسته بأن النسبة (66) بالمائة من عينة دراسته وافقت على أن سبب إرسال أبنائهم إلى الجامعات والمعاهد العليا هو لإعدادهم لمهنة أو حرفة تدر عليهم دخلا وفيرا، وذهبت النسبة (19) بالمائة إلى تهيئة أبنائهم للحياة في المجتمع ولتوسيع آفاقهم عن العالم، في حين ذهبت النسبة (10) بالمائة إلى أنه لاكتساب المعرفة والتربية، وذهبت النسبة (10) بالمائة إلى أن السبب في إرسالهم أبناءهم إلى الجامعة والمعاهد العليا هو لتحقيق الحياة الاجتماعية المكيفة.

وفي الحقيقة، هذه الدراسة أجريت بشأن التعليم العالي أي ما بعد الثانوية ولكن تعدّ الثانوية الأساس الذي تبنى عليه المرحلة الجامعية، حيث يواصل الطالب دراسته في نوعية المعلومات التي عكف عليها في المرحلة الثانوية. وهذه الفكرة لم تزل سائدة حتى يومنا هذا. وعلى هذا القبيل، وبوصف الباحث المساعد السابق لمدير شؤون الطلاب في المعهد وحسب محضر اجتماع المسؤولين في المعهد مع أولياء أمور الطلبة،[37] يختلف سبب إرسال الأولاد إلى المعهد من أب لآخر أو من وليّ لآخر، فقد رأى بعضهم أنهم أرسلوا أولادهم إلى المعهد ليصبحوا علماء في الشريعة الإسلامية، وليقفوا آثارهم في ميدان الدعوة الإسلامية أو ليرثوا الإمامة بعدهم في مساجدهم، وذهب بعضهم إلى أن السبب في ذلك هو لتربية أولادهم تربية إسلامية لرغبتهم عما يجري في التعليم العام من حركة تنصير أبناء المسلمين، ويرى بعضهم الآخر أنه لإنقاذ أبنائهم من تيار الفساد المنتشر في المجتمع. وعموما يمكن تصنيف الطلاب الملتحقين بالمعهد حسب آراء الآباء وأولياء أمور الطلبة في عشرة أصناف، وهي كما يأتي:

1- من أبناء العلماء المسلمين والأئمة والمدرسين، الذين أرسلهم والدوهم إلى المعهد لينهلوا من منهل علمهم.
2- من أبناء المسلمين المتيقظين الذين أدركوا قيمة المعهد ودوره في تربية الأجيال الصالحة.

3- من أبناء المنتمين إلى جماعة معينة تؤمن ببدعية التعليم الإنجليزي، فيختاروا المعهد لأولادهم، للحصول على العلوم الدينية.
4- من أبناء العامة الذين عجزوا عن تكاليف الدراسة في المدارس الحكومية، ويؤتى بأولادهم إلى المعهد لمجانية التعليم فيه.
5- من أبناء العامة الذين سئموا من أخلاق أبنائهم الفجرة من السرقة والفسقة، فيختاروا المعهد لهم للتأديب.
6- ممن تكرر له الرسوب في المدرسة الحكومية، ويرى والداه عدم قدرته على استيعاب الدراسات الإنجليزية، فيختار له المعهد لأنه محل لتنشيط العقول الميتة في نظرهم.
7- من الطلاب المسلمين في مدارس حكومية، أو جامعة أو كلية تربية، الذين وجدوا أنفسهم أقل من أقرانه علما بالعربية، مما جعلهم لا يشاركونه في نشاطاتهم الدعوية الإسلامية، فيقصد المعهد لينال العلم.
8- من لم يوفّق في الامتحان العام للالتحاق بالجامعات الحكومية، ويلتحق بالمعهد ريثما يكون موفقا فيه.
9- من أبناء من رافق المتخرجين إلى حفلة تخرّجهم، ونالت الحفلة إعجابهم، فيقصدون لأبنائهم مثلها، فيؤتى بأولادهم إلى المعهد.
10- من كان فاسقا، فانتصح بوعظ أو إرشاد عالم فخطط لنفسه حياة جديدة أراد بناءها على الأسس الإسلامية الجيدة.

من هنا أصبحت الدافعية مكتسبة لدى طلاب المعهد عموما إذ إنهم يحددون ميولهم واتجاهاتهم بعد تفاعلهم مع بيئة المعهد الاجتماعية، وعملية التعليم فيه، ويعدلون من سلوكهم نتيجة المؤثرات الثقافية والعلمية والاجتماعية المكتسبة فيه، فتصبح هذه الدافعية بدورها دوافع أخرى تجلب الآخرين إلى المعهد ممن ليس لهم صلة بما عرضناه من الأسباب، لأن الفرد إذا تعرض لعوامل وخبرات مختلفة يؤدي ذلك إلى تكوين ميول ورغبات مختلفة عن الآخرين لاختلاف ظروفه وبيئته.[38]

**أساليب الثواب والعقاب في المعهد:**

يعنى بالثواب المكافأة أو الأثر الطيب، في حين يعنى بالعقاب عكسه تماما أي المضايقة أو الأثر غير الطيب.[39] وقد رأى العلماء قديما ضرورة الثواب والعقاب للتعلم، لما يساعد الأول في دفع الفرد إلى تكرار السلوك الذي يكافأ عليه، وما يحققه الآخر من زجر الفرد عن سلوك معين. إلا أن العلماء لاحظوا أخيرا أن العقاب قد يؤثر في الطالب سلبيا ويرغبه عن التعلم، كما قد يؤدي إلى إصرار الفرد على الوقوع في الأخطاء خوفا من العقاب.[40] وقد جرت في العادة مكافأة الطالب إما مادياً بتقديم الهدايا له، أو طلب التصفيق له من زملائه في الفصل أو إعطائه درجة معينة، أو معنوية بالثناء عليه أو تعيينه لمنصب معين بين أقرانه، وهذا الأسلوب نفسه يتكرر في المعهد. أما فيما يتعلق بالعقاب فتختلف طريقته من دولة إلى أخرى تبعا لقانون وزارة التربية في تلك الدولة في هذا الخصوص، وفي بعض المدارس يعاقب الطالب بخصم من درجاته أو لومه على خطئه، أو عدم رضا المعلم عنه،[41] وهذا كله وارد في أسلوب العقاب في المعهد، ولكن فضلا عن هذا، فهناك أساليب أخرى لعقاب الطالب أشدّ من هذا، على رغم اعتراف محمد عطية الإبريشي بوجود الفرق بين المدرسة القديمة والحديثة من حيث العقاب والتأديب والحرية والسلطة والحكم، ورميه المدرسين في المدرسة القديمة بعدم الثقافة والجهل بقوانيين النمو الإنساني،[42] وفي الحقيقة لم أتمكن من الاطلاع على ما نصّ عليه دستور وزارة التربية النيجيرية فيما يخص العقاب والتأديب، ولكن تبين لي أنه يعاقب التلاميذ في معظم مدارس نيجيريا حتى المدارس الحكومية العامة، بطرق مختلفة حسب جريمة الطالب أو عصيانه، ومنها الضرب بالعصي والهراوى، والتكليف بتنظيف المرحاض،

أوقطع الأشجار، أوحراثة الأرض في مدرسة بها حديقة، أو نفي عن المدرسة لمدة معينة أو فصل نهائي منها.

ونظرا للأصناف المذكورة أعلاه من الطلاب الملتحقين بالمعهد، يميل المعهد إلى ضرب العصاة والمنحرفين أو المتخلفين عن أنظمته من الطلاب بالعصى ويكلّفهم أحيانا بتنظيف المراحض كغيره من المدارس في المنطقة، وأحيانا يطالب ولي أمر الطالب أستاذ المعهد بتأديب ابنه بحضرته، لجريمة ارتكبه ابنه في المنزل، لأنه جرى في عرف المنطقة ضرب العصاة من الطلاب أو المخطئين منهم بالعصا تأديبا وترهيبا لهم.

**شروط قبول طلاب في المعهد:**

لتحقيق الأهداف المرسومة للمعهد، لم يشترط في قبول الطلاب أي شرط سوى الإسلام، أي أن يكون مقدّم الطلب مسلما، مهما بلغ الطالب من عمره، ولذلك يتفاوت طلاب المعهد من حيث الأعمار والمستوى. قد ترى أحيانا طالبا في الخمسينيّات من عمره يجلس مع طالب لا يتجاوز عمره عشر سنوات في فصل واحد، وأحيانا ترى طالبا معوقا أو متخلفًا عقلا أو مكفوفا يجلس مع الأسوياء في فصل واحد، بغض النظر عن كل ما يمكن أن يترتب على ذلك من إعاقة سير التعليم ونواتجه، وهذا أمر يلزم النظر فيه، لأن متطلبات الكبار في التعليم ليست نفسها متطلبات الصغار، كما تختلف الدافعية والحوافز من كلا الطرفين وكذلك الأهداف.

**أساليب القبول في المعهد:**

إذا كان الطالب ممن ليست له خلفية عن العربية جرى في نظام القبول في المعهد أن يُلحق بالصف الأول الابتدائي مهما يبلغ من العمر، وإذا كانت خلفية الطالب في العربية مقصورة على قراءة القرآن، يلحق بالصف الثاني الابتدائي، أما إذا كان لديه بعض الخلفيات في مبادئ العلوم العربية، فيخضع لاختبار تحديد المستوى الشامل في المواد اللغوية والدينية والإنجليزية، ويُلحق بالمستوى الذى يستحقه حسب درجة نجاحه، وآخر المستوى الذى يمكن أن يلتحق به الطالب هو الصف الأول الثانوي، هذا بعد قرار مجلس الهيكل الإداري في العام 2001م.

**المدرسون في المعهد:**

إن نبوغ طلاب المعهد في العلوم والفنون يرجع إلى نوعية مدرسيهم وقدرة إدراكهم وحبهم لمهنتهم، ويتميز المدرسون في المعهد بمؤهلات علمية عالية، وروح إيمانية صادقة، ورغبتهم الشديدة في مهنتهم، والمواظبة في العمل، وحسن الأداء، وحبهم لتلاميذهم ومراقبتهم المستمرة لسلوك الطلاب وطريقة الأداء لديهم، وقد اكتمل فيهم ما عدّه محمد عطية الإبراشي أنه من الوسائل التي بها نصل إلى حسن النظام في المدرسة من المؤهلات العلمية والشخصية والروحية، ومشاركة الطلاب في شعورهم، والرغبة في المهنة وغيرها.[43] ويبلغ عدد المدرسين في المعهد نحو ستّين مدرسًا ومدرسة، وخمسة وثمانين بالمائة منهم من حملة الليسانس في التخصصات المختلفة، والنسبة الباقية من حملة الدبلوم والماجستير والدكتوراه.

**الاستثمار في اللغة العربية في المعهد:**

إن المعهد العربي النيجيري مؤسسة تعليمية غايتها تثقيف أبناء المسلمين بالثقافة الإسلامية الخالدة، عن طريق برنامج اللغة العربية ليصبحوا مواطنين صالحين مراعين لحقوق الله والعباد في علاقتهم مع غيرهم. فعليه أصبح موقف المعهد في البلد موقف الداعية والمرشد الذي يقدم خدمته للناس من دون مقابل، ولكن لكون العملية التعليمية في المدارس النظامية أية كانت عملية مشتركة تتطلب مجموعة من الأساتذة والإداريين، كان المعهد بحاجة إلى الموارد المالية لدفع رواتب أساتذته وعماله، لذلك لم يجد سبيلا سوى فرض مبالغ بسيطة على الطلاب ليتم من خلاله دفع رواتب موظفيه وتسيير أموره الإدارية.

**أحوال المعهد الاقتصادية بين الثمانينيّات والتسعينيّات:**

شهد المعهد أحوال اقتصادية مختلفة تبعاً لوضع الدولة الاقتصادية ففي الثمانينيّات كان الطالب يدفع في العام مبلغًا قدره (120 نيرا) ما يعادل تقريبا دولارا أماريكيا واحدا (1$)، فضلا عما يدفعه لاشتراء المقررات ورسوم الامتحانات التي تبلغ المبلغ نفسه. ويتقاضى كل مدرس مبلغ ما بين (60 و120 نيرا) في كل شهر، وهذا يفيد أن دخل المؤسسة أقل من مصروفاتها الأمر الذي أدى أحيانا إلى أن يبيع مؤسس المعهد بعض ممتلكاته لسدّ رواتب المواظفين. وبمرور الزمان ازدادت رسوم الدراسة بارتفاع الحياة الاقتصادية في البلد، فيزاد في رواتب المدرسيين كلما زيد في رسوم الدراسة. واستمرّ الأمر على هذا النحو حتى سنة ألفين واثنتين (2002م) حين بلغت رسوم الدراسة عشرة أضعاف ما رأينا سابقاً حيث يدفع كل طالب مبلغًا قدره (1200 نيرا) في كل سنة ما يعادل (9$) دولارا أماريكيا بما فيها رسوم الامتحانات. وفي هذا الوقت يتقاضى المدرسيون من حملة الثانوية مبلغا قدره (1200 نيرا) ما يعادل (9$) دولارا أماريكيا تقريبا، ويتقاضا حاملو الشهادات الجامعية منهم مبلغا قدره (4000 نيرا) ما يعادل (23$) دولارا أماريكيا. وفي هذا الوقت لا يمكن أن يقال إن المعهد مؤسسة تستثمر فيها لأنه ليست له ميزانية كافية لتسيير أمور إدارته.

**أحوال المعهد الاقتصادية بعد سنة ألفين واثنتين (2002م):**

قد تقدم في هذا البحث أنه تمّ في سنة 2002م موافقة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض المملكة العربية السعودية على طلب متكرر من مدير المعهد إليها على أن تقوم بالإشراف على المعهد، بأن تجعله أحد فروعها خارج المملكة العربية السعودية، الأمر الذي ترتب عليه منذ ذلك العام حتى يومنا هذا تخصيص جامعة الإمام ميزانية خاصة للمعهد سنويًّا لدفع رسوم أساتذته البالغين ستّين عددا، وجدير بالذكر هنا أن هذه الميزانية لا تغطي المصاريف الإدارية والامتحانات، وأدى ذلك إلى أن يفرض المعهد مبالغ خاصة على الطلاب لهذه المهمة، وفيما يلي بيان ذلك:

حسب المعلومات التي حصل عليها الباحث من قبل مدير القبول والتسجيل بالمعهد والمحاسب، يقدر عدد الطلاب الدارسين في المعهد الأمّ حاليا بحوالي أربعة آلاف طالب وطالبة، يتخرج منهم كل سنة عدد لا يقلّ عن مائة طالب وطالبة، وكان يلتحق بها كل سنة أضعاف المتخرجين منه. والمبالغ المحتمل دفعها من قبل طلاب المعهد الأم للبنين فقط على النحو الآتي:

1- يوجد في الصفوف الابتدائية ألفان وستمائة وأربعون طالباً (2640)، ويرجى من كلّ واحد منه سنويا دفع مبلغ قدره (1600 نيرا) ما يعادل (11$) دولارا أماريكيا تقريبا، وإذا ضربناه في عددهم يصير (4224000 نيرا) ما يعادل (29040$) دولارا أماريكيا. والعدد (430) منهم ينتقل من المرحلة الابتدائية إلى الإعداية، ويتوقع مشاركتهم في حفلة التخرج التي تتطلب من كل واحد منهم دفع ملغ قدره (3000 نيرا) ما يعادل (19$) دولارا أماريكيا تقريبا، وإذا ضربناه في عددهم يصير (1290000 نيرا) ما يعادل (8170$) دولارا أماريكيا تقريبا. ومجموع الأرباح المتوقعة من المرحلة الابتدائية وحدها يبلغ (5514000 نيرا) ما يعادل (37210$) دولارا أماريكيا تقريبا.

2- يوجد في الصفوف الإعدادية سبعمائة وثلاثة وستّون طالباً (763)، ويرجى من كلّ واحد منهم سنويا دفع مبلغ قدره (2400 نيرا) ما يعادل (15$) دولارا أماريكيا تقريبا، وإذا ضربناه في عددهم يصير (1831200 نيرا) ما يعادل (11445$) دولارا أماريكيا. والعدد (170) منهم ينتقل من المرحلة الإعدادية إلى الثانوية، ويرجى حصولهم على الشهادة الإعدادية التي تتطلب من كل واحد منهم دفع مبلغ قدره (3000 نيرا) ما يعادل (19$) دولارا أماريكيا، وإذا ضربناه في عددهم يصير (510000 نيرا) ما يعادل (3230$) دولارا أماريكيا. ومجموع الأرباح

المتوقعة من المرحلة الإعدادية وحدها (2341200 نيرا) ما يعادل (14675$) دولارا أماريكيا تقريبا.

3- يوجد في الصفوف الثانوية ثلاثمائة وأربعون طالباً (340)، ويرجى من كلّ واحد منه سنويا دفع مبلغ قدره (3500 نيرا) ما يعادل (22$) دولارا أماريكيا تقريبا، وإذا ضربناه في عددهم يصير (1190000 نيرا) ما يعادل (7480$) دولارا أماريكيا تقريبا. والعدد (100) منهم يتخرجون من المعهد، ويرجى مشاركتهم في حفلة التخرج التي تتطلب من كل واحد منهم دفع ملغ قدره (6000 نيرا) ما يعادل (38$) دولارا أماريكيا تقريبا، وإذا ضربناه في عددهم يصير (600000 نيرا) ما يعادل (3800$) دولارا أماريكيا. ومجموع الأرباح المتوقعة من المرحلة الثانوية وحدها (1790000 نيرا) ما يعادل (11280$) دولارا أماريكيا تقريبا.
وإذا ضربنا أرباح المراحل الثلاث في بعضها يعطينا (25755200 نيرا) ما يعادل (63165$) دولارا أماريكيا تقريبا.

وأما في قسم البنات فيوجد:
1- في الصفوف الإبتدائية الأربعة والصف الأول الإعدادي سبعمائة وعشر طالبات (710)، ويرجى من كلّ واحدة منهن سنويا دفع مبلغ قدره (800 نيرا) ما يعادل (5.5 $) دولارا أماريكيا تقريبا، وإذا ضربناه في عددهن يصير (568000 نيرا) ما يعادل (3،905$) دولارا أماريكيا.

2- وفي الصف الثاني والثالث الإعدادي والصف الأول والثاني الثانوي إحدى وثمانون طالبة (81)، يرجى من كلّ واحدة منهن سنويا دفع مبلغ قدره (1300 نيرا) ما يعادل (8$) دولارا أماريكيا تقريبا، وإذا ضربناه في عددهن يصير (105300 نيرا) ما يعادل (648$) دولارا أماريكيا.

3- وفي الصفّ الثالث الثانوي ستّ طالبات (6)، ويرجى من كلّ واحدة منهن سنويا دفع مبلغ قدره (1500 نيرا) ما يعادل (10$) دولارا أماريكيا تقريبا، وإذا ضربناه في عددهم يصير (9000 نيرا) ما يعادل (90$) دولارا أماريكيا تقريبا. وبما أنهن يتخرجن من المعهد يرجى مشاركتهن في حفلة التخرج التي تتطلب من كل واحدة منهن دفع ملغ قدره (6000 نيرا) ما يعادل (40$) دولارا أماريكيا تقريبا، وإذا ضربناه في عددهن يصير (36000 نيرا) ما يعادل (240$) دولارا أماريكيا. ومجموع الأرباح المتوقعة من المراحل الثلاث (718300 نيرا) ما يعادل (4487$) دولارا أماريكيا تقريبا.

وجدير بالذكر أنه ليس جميع هولاء الطلاب قادرين على دفع هذه المبالغ، كما أن هناك احتمال توقف بعضهم عن الدراسة، وفي الوقت نفسه ليس جميع هذه المبالغ تصرف في المهمات المذكورة بل لا يصرف فيها نصف هذا المبلغ. والله أعلم

ومن خلال ما تقدم يمكن تصنيف طرق الاستثمار في اللغة العربية في المعهد العربي النيجيري كما يأتي:
1- عن طريق روسوم الامتحانات والمصاريف الإدارية.
2- وعن طريق بيع الشهادات للطلاب.
3- وعن طريق حفلة التخرج.
4- وعن طريق بيع المقررات الدراسة.

**التحقيقات والمعوقات التعليمية للمعهد:**

لقد حقق المعهد تحت إدارة الشيخ مرتضى عبدالسلام - رحمه الله - خلال خمسين سنة، بعض الإنجازات النفيسة التي من أسبابها وضوح الأهداف التعليمية من قبل المؤسس والعمل على تحقيقها، والمتابعة، ثم الإخلاص والنية الصالحة منه تغمده الله بفسيح جنانه. وإن كان الشيخ في حياته لا يرضى لأحد أن يثني عليه، لغاية إيمانه وزهده، فغالبا ما يقول: "الإنجازات لله، وليست هذه هي غاية ما نتوقع من الله".

ومن الإنجازات التي حققها المعهد بعون الله ثم بجهود الشيخ مرتضى عبدالسلام خلال خمسين سنة من تأسيسه ما يلي:

1. إنشاء قسم الدبلوم ومعهد التربية المرخص لهما من قبل الحكومة النيجيرية الفدرالية إلى جانب الثانوية، وفتح المعهد الإسلامي العام، وإنشاء قسم البنات، ومعهد تحفيظ القرآن.
2. وضع المعهد تحت إشراف جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض الأمر الذي من فوائده تولي الجامعة دفع رواتب الموظفين فيه جميعا منذ سنة 2002م إلى يومنا هذا.
3. معادلة شهادة المعهد مع بعض أقسام اللغة العربية في جامعات نيجيرية وجامعات سعودية، ومصرية، وليبية، وسودانية، وغيرها من الدول العربية.
4. تخريج مئات من طلبة العلم من قبائل نيجيريا المختلفة، والجنسيات المختلفة، الحاملين للثقافة الإسلامية الخالدة والمجيدين للغة العربية بجميع مهاراتها الاستماع والقراءة، والكتابة، والتحدث إجادة صحيحة.
5. إحياء العقول والقلوب التى قد يئس منها أصحابها وأولياء أمورها، وجعلها نشطة.
6. إنشاء عشرات المعاهد الإسلامية من قبل خريجي المعهد في أرجاء نيجيريا وفي بعض الدول الإفريقية المجاورة والآسيوية والأوروبية، كل منها تنشر اللغة العربية والدراسات الإسلامية.
7. مساهمة المعهد في توفير الأساتذة والمحاضرين في معظم المدارس الحكومية العامة والخاصة وبعض الجامعات النيجيرية والأوروبية والأمريكية، والآسيوية.
8. مساهمة المعهد في توفير الأئمة والحفاظ في كثير من مساجد نيجيريا والدول الإفريقية المجاورة وبعض المساجد في أمريكا وبريطانيا وغيرهما.
9. وجود نخبة من أبناء المعهد ممن لهم دور بارز في المجتمع النيجيري، منهم الجنود في جميع ميادينها البرية، والبحرية والجوية، والموظفون الحكوميون، وناظرو المدارس الحكومية.
10. تخريج عدد غفير من الدعاة الملتزمين البارزين في حقل الدعوة إلى الله تعالى.
11. نيل ستّة أشخاص من خريجي المعهد في حياة الشيخ درجة بروفسور في اللغة العربية والدراسات الإسلامية، وهم:

البروفيسور محبّ أوبيلويي، المحاضر بجامعة أوبافيمي أولولوو بإلي –إفي، وبرفيسور أيم. جي. أي. راجي، المحاضر بجامعة أحمد بللو زاريا، والبروفيسور قادر زبير، المحاضر بجامع إلورن، والبروفيسور سليمان جامع، المحاضر بجامعة ولاية كوارا، والبروفيسور عيسى أدي بللو، المحاضر بجامعة ولاية لاجوس، والبرفيسور لاكن أكنطولا، المحاضر بجامعة ولاية لاجوس.[44] ونسبة كبيرة أخرى من حملة الليسانيس والدكتوراه في التخصصات المختلفة.

**التحديات التعليمية أمام المعهد:**

إن المعهد لا يختلف عن غيره من المدارس الإسلامية في العالم الإسلامي من حيث الفلسفة والأهداف، ومن حيث طريقة الوصول إلى الغايات، ولذلك يعاني مما يعانيها غيره من التحديات والعقبات، من رخصة الحكومة، وصندوق التمويل، والوسائل التعليمية، وخروج المنهج عن واقع المجتمع.

ويمكن إرجاع التحديات التي تواجه المعهد إلى ثلاث جهات:

**الأولى: تحديات من جهة الحكومة النيجيرية:**

من أهم التحديات الخاصة التى تواجه المعهد منذ تأسيسه إلى يومنا هذا عدم اعتراف الحكومة النيجيرية بشهادتها رغم تقادم سنّه حتى على كثير من المدارس الحكومية، وكلّ محاولات الشيخ (مؤسس المعهد ومديره الأسبق) في تسجيل المعهد لدى الحكومة المحلية والحصول على رخصة الاعتراف الكامل بالشهادات التي يمنحها المعهد خريجيه لم يكتب لها النجاح حيث اشترطت له الحكومة النيجيرية لتحقيق ذلك شروطا منها:

1- تغيير أهداف المعهد ومناهجه وحذف كلمة (العربي) من صياغة اسم المعهد وتعديله إلى (المعهد الإسلامي)، بدلا من ( المعهد العربي)، فتصبح العربية فيه تدرس بوصفها مادة إضافية اختيارية إلى جانب لغات أخرى من فرنسية وإسبانية.
2- قبول غير المسلمين، كما هو الحال في المدارس الحكومية العامة.
3- لزوم تعليم الدراسات الإنجيلية Bible studies، إلى جانب الدراسات الإسلامية.
4- ملازمة منهج وزارة التربية والتعليم في تعليم العربية، الذي يعدّ العربية فيه لغة أجنبية، والدراسات الإسلامية فيه مادة تدرس مرة في الأسبوع، والتي لا تشفي غليلا.[45]

ولرفض المدير لهذه الشروط بقيت شهادات المعهد غير معترف بها لدى الحكومة، مما يعيق مواصلة خريجي المعهد دراساتهم في جامعات نيجيريا، كما يمنعهم فرصة التخصص في الميادين العلمية المختلفة، ويحول دون حصول من يريد الاكتفاء بالثانوية منهم على العمل، الأمر الذي أدى إلى بقاء المعهد مأوى الأصناف المذكورة أعلاه من الناس، دون غيرهم من أبناء العامة، وجعل عامة الناس يرون المعهد عاجزًا عن ضمان المستقبل المرموق لأبنائهم من حيث فرص العمل، لضيق مجالاته العلمية، ولضيق مجال التكسب بما يقدم للطلاب من المعلومات، هذا فضلا عن ضيق فرص المواصلة الدراسية أمام أبنائهم.

ومن هنا قد يسأل سائل كيف إذن تمكن هؤلاء الكوادر الذين اعتبرناهم من إنجازات المعهد من الوصول إلى ما وصلوا إليه، وأجيب أن معظمهم قد أكملوا الثانوية العامة قبل التحاقهم بالمعهد، وبعضهم جمع بين المعهد والمدرسة الحكومية العامة، بأن يأتوا إلى المعهد على نظام الانتساب كل يومي السبت والأحد وأيام إجازتهم في المدرسة الحكومية العامة. ودور المعهد فيهم بارز في تثقيفهم بالثقافة الإسلامية التي تصونهم من تيار التبشيرية المنتشرة في المنطقة، كما يبرز في قيامهم بالدفاع عن الإسلام والمسلمين في المنطقة بين أقرانهم، وإن كان يوجد منهم من حصل على وظيفته لجمعه بين العربية والإنجليزية، كما وجد من حصل على الترقية في عمله لأجل شهادته في العربية. أتذكر جنديا جاءنا في المعهد يوما يطلب شهادته، وسألناه لماذا الشهادة الآن بعد مرور عقد من الزمن على تخرجه، فأفادنا علما بأنه يريدها للترقية في عمله العسكري، وحصل عليها فعلا.

هذا بالنسبة إلى المتخصصين في العلوم غير العربية منهم، أما من كان منهم في تخصص اللغة العربية والدراسات الإسلامية، فيملكهم المعهد كليًّا، وحقه عليهم كاملاً، وهم الأكثرية.

**الثانية: تحديات من جهة البيئية الاجتماعية للمعهد:**

يواجه المعهد مشكلات من حيث البيئية الاجتماعية المناسبة، حيث يوجد هناك تباعد بين المجتمع اليورباوي وبين البيئات العربية، وهي بذلك لا تساعد الطلاب على ممارسة اللغة العربية خارج المدرسة، ومن حيث كثرة النشاطات الاجتماعية التى تشغل الطلاب عن المذاكرة والمراجعة، ففي يومي السبت والأحد يقلّ حضور الطلاب، لأنهما معروفان بيومي التجارة؛ أي جرت في عادات سكان المنطقة إقامة الحفلات والولائم في يومي السبت والأحد لأنهما يوما الإجازة الرسمية لدى الحكومة، فيذهب الطالب إليها لعله يحصل هناك على شيء من المال، أو يكون هو العالم الذي يلقي الموعظة والإرشاد خلال برنامج الحفلة فيجمع صدقات يعيش عليها، أو يكون هو المقدم للبرنامج أو غير ذلك مما يجلب إليه المال. ومن ناحية أخرى، تلبية الدعوة في عادة المجتمع على شكل الدوران أو التبادل أي إذا لبّت فلانة دعوة فلان، لزم على فلان تلبية دعوة فلانة إذا دعته، فالعكس بالعكس.

**الثالثة: تحديات من جهة إدارة المعهد:**
فضلا عن التحديات التي تواجه المعهد من الجهتين المذكورتين، فهناك تحديات أخرى تواجه المعهد من قبل المسؤولين فيه، من عدم الدقة في حساب المعهد وتصرف بعض المسؤولين في ميزانيته، الأمر الذي جعله من الصعوبة أن توجد للمعهد ميزانية خاصة، يمكن الاستثمار بها، وعجزهم عن وضع منهج ومقررات دراسية تغطي حاجات الطلبة في البلاد، وعدم توفيرهم الوسائل التعليمية الحديثة المساعدة في المعهد، والمكتبة.

**الاقتراحات والتوصيات**

أخيرا، بعد ما رأيناه من هذه الجولة العلمية من المميزات الخاصة والتحديات المعرقلة، يودّ الباحث أن يقدم بعض الاقتراحات منها:

أن تتعاون الدول العربية مع الدول الإسلامية فكريّا، وماديّا، في إخراج الكتب التعليمية الخاصة بتعليم العربية لغير الناطقين بها، والتي تفي بمتطلبات رفع مستوى ثقافة الأمة، إضافة إلى تقارب نوعيتها وتوحيد اتجاهاتها، ثم يتعاونوا أيضا في تطويرها حسب متطلبات العصر ومستجدات الحياة الإسلامية على السواء، والتي تضمّ بين دفتيها، شعارات إسلامية عالمية ومحلية محققة لهدف توحيد أوزار الدّول المصممة لها. وفي هذا السياق، ليس بعيب أن نستفيد من الاستراتجيات التعليمية التي استخدمت في إخراج الكتب التعليمية الإنجليزية أو الفرنسية المستعملة في المدارس الحكومية في كثير من الدول الإسلامية، والتي أخرجت خصيصة لهدف تغريب أبناء أمتنا ثقافة وانتماءا في آن واحد.

1- أوصي كذلك المؤسسات العربية والإسلامية من منظمة المؤتمر الإسلامي والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، وغيرهما بمساعدة المدارس العربية والإسلامية في دول إفريقيا بوضع منهج ومقررات تتضمن الحياة الثقافية، والاجتماعية، والسياسية والجغرافية الإفريقية ذلك بالاستعانة بالخراء والمتخصصين في مجال التربية من أبناء المنطقة. سوف يعمل ذلك في رأي الباحث المتواضع في توحيد مناهج اللغة العربية في مدارس الدول الإفريقية، كما يعمل في وحدة الأمة الإفريقية الإسلامية فكرياً وثقافياً، ويقوم في الوقت نفسه بدور فكرة التبادل الطلابي الذي دعا إليه الدكتور زكي الجابر بوصفه حلاً للوحدة العربية،[46] لعل الله يجعلنا سببا في توحيد صفوف المسلمين في المستقبل القريب.

**المراجع الأساسية:**


أحمد دردير، **اللغة العربية وثقافتها خارج الوطن العربي، المجمع الثقافي العربي.**
براهيم ناصر، **أسس التربية،** أردن: دار عمار.
سعيد إسماعيل علي، **المدخل إلى العلوم التربوية،** القاهرة.
سعيد التل المشرف التحليلي لكتاب **قواعد التدريس في الجامعة.**
صالح هندي وإخوانه **تخطيط المنهج وتطويره.**
عبد الرحمن أحمد الأحمج وإخوانه، **الحياة المدرسية والعلاقة بين البيت والمدرسة في التعليم العام بدولة الكويت.**
عبد الرحمن نقيب، وصلاح الدين مراد **مقدمة في التربية وعلم النفس.**
عبد السلام عبد الرحمن حامد، **أساسيات المناهج التعليمية.**
عبد الله عبد الدائم، **التربية في البلاد العربية حاضرها ومشكلتها ومستقبلها،** بيروت: دار العلم للملايين.
عبد الله مهنا المهنا وأ.بهيجة سيد إسماعيل بهبهاني، **التعليم في الكويت من الألف إلى الياء،**مكتبة الفلاح.
عصمت عبد العزيز الصاوي، **المناهج وإعداد المعلم،** جامعة الأزهر.
لطفي بركات أحمد، **دراسات تربوية نفسية في الوطن العربي،** الرياض.

مصطفى زغلول السنوسي، **أمة في فرد،** منشورات المركز النيجيري للبحوث العربية، مكتب الرياض.
مصطفى محمد المتولي.
علياء يحيى العسالي، **مقالة آفاق تربوية** tarbya.net .
**مقدمة في التربية وعلم النفس،** مراجعة الدكتور محمد ناصر، الرباط: مطبوعات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثاقافية.
نوري عباس عبد الله العلواني، **التعليم الثانوي تجارب عربية عالمية،** المؤسسة الجامعية للدراسات.
الهلالي الشربيلي، **التعليم الجامعي في العالم العربي،** دار الجامعة الجديدة.
محمد عطيّة الإبريشي، **الاتجاهات الحديثة في التربية،** القاهرة: دار الفكر العربي.

Ajijola Adeleke Dirisu, **Re-structuring of Islamic Education,** Adam Publishers and Industry, 1st Edition, Delhi, p125.

Muibi O. Opeloye & Abdul-Fatah Kola Makinde, **Markaz-Ma'had Relations,Shaykh Adam Abdullah Al-ilory, in the Tableau of Immorality,** The Nigerian Center for Arabic Reaseach Riyadh Office, VolumeII, p68.

http://www.montada.com/showthread.php?t=262185&page=1 تم زيارته بتاريخ 2010/09/28م.

**علم المنهج،** مقالة علمية، موقع. ar.wikipedia.org تمت زيارتها 2009/8/12

**رجال المقابلة:**

1- الشيخ عبد الوهاب بايو أحمد، المدير الحالي للمعهد العربي النيجيري، ووكيله السابق.
2- الأستاذ منصور عبد السلام، مدير الامتحانات السابق والوكيل الحالي للمعهد.
3- الأستاذ عبد الجليل أحمد التجاني، مدير شؤون الطلاب بالمعهد.
4- الأستاذ ناصر عبد السلام، مدير القبول والتسجيل للمعهد.
5- الشيخ فاضل حمزة، مدير الإدارات للمعهد.
6- الأستاذ بنيامن بللو، مدير الامتحانات، ورئيس القسم الثانوي الأسبق للمعهد.
7- الأستاذ حبيب الله أديكنلي بخاري، رئيس قسم الابتدائي للمعهد.

---

[1] سعيد إسماعيل علي، **المدخل إلى العلوم التربوية،** القاهرة: عالم الكتب، ص43-48، ولطفي بركات أحمد، **دراسات تربوية نفسية في الوطن العربي،** الرياض: دار المزية، ط1، 1981م، ص72-76.
[2] سعيد التل المشرف التحليلي لكتاب قواعد التدريس في الجامعة، ص 401 دار الفكر للطباعة والتشر،1997.
[3] أحمد دردير، اللغة العربية وثقافتها خارج الوطن العربي، المجمع الثقافي العربي، 2003، ص239.
[4] الهلالي الشربيلي، التعليم الجامعي في العالم العربي، دار الجامعة الجديدة2007وكتاب **تعليم الإثاث في العلم الإسلامي** المستفاد من مبحثه **تجارب بعض بلدان العالم الإسلامي** من موقع تم زيارته يوم الخميس الموافق 09/9/3.
[5] عبد الرحمن أحمد الأحمج وإخوانه، **الحياة المدرسية والعلاقة بين البيت والمدرسة في التعليم العام بدولة الكويت**،الطبعة الأولى 1975، ص17.
[66] محمد عبد الجواد،ص، ص162.
[7] عبد الله مهنا المهنا وأ.بهيجة سيد إسماعيل بهبهاني، **التعليم في الكويت من الألف إلى الياء،** مكتبة الفلاح،1993، ص409.
[8] نوري عباس عبد الله العلواني، **التعليم الثانوي تجارب عربية عالمية،** المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع الطبعة الأولى، 1991، ص23.

[9] استفدت من أهداف التعليم في المرحلة المتوسطة لدولة الكويت لما رأيت من شبه اتفاق جميع المدارس في العالم الإسلامي عليها. راجع كتاب **التعليم في الكويت بين الألف إلى الياء**، ص411-412.

[10] مصطفى محمد المتولي ص183.

[11]. هذه الأهداف قد ذكرها أكثر من كاتب، منهم مصطفى محمد متولي ص203، نوري عباس المرجع السابق، ص/61 . وزارة المعارف، منهج المرحلة الثانوية العامة،المملكة العربية السعودية،1988

[12] Muibi O. Opeloye & Abdul-Fatah Kola Makinde, **Markaz-Ma'had Relations,Shaykh Adam Abdullah Al-iloy, in the Tableau of Immorality,** The Nigerian Center for Arabic Reaseach Riyadh Office, VolumeII, p68.

[13] قد أشار الشيخ مصطفى زغلول السنوسي إلى شيء من قبيل ذلك عندما رأى تفرع العلوم الجامعة في الشيخ آدم الإلوري بعد وفاته إلى بعض أشخاص في الأماكن المختلفة فيرى أن بمدينة إبادن من برع في العلوم الفقهية إلى درجة الاجتهاد فيها حين يقول: "فبعد أن لحق الشيخ الإلوري بربّه أدرك طلبة العلم من نيجيريا وخارجها عظم الرزينة حيث التفتوا فوجدوا أن تلك الأعباء الثقال الملقاة على عائق الشيخ قد القيت على الأرض مرة واحدة، فبحثوا عن بديل عنه يقوم بمهماته ومسؤولياته...فبدلا عن هذا البديل المنتظر وجدوا من مدينة سوكوتو من يقرض الشعر ببراعة، وم مدينة إبادن من يبرز في الفقه حتى وصل إلى حدّ الاجتهاد..." الشيخ مصطفى زغلول السنوسي، **أمة في فرد**، منشورات المركز النيجيري للبحوث العربية، مكتب الرياض، ط1، 2012م، ج2، ص671.

[14] Muibi O. Opeloye & Abdul-Fatah Kola Makinde, **Markaz-Ma'had Relations, p70.**

[15] تمّ الحصول على جميع المعلومات عن المعهد العربي النيجيري من قبل المسؤلين فيه، وذلك من خلال المقابلات الشخصية التي أجراها الباحث مع المعنيين بأمور المعهد من مدير المعهد ووكيله، ومدير شؤون الطلاب، ومدير القبول والتسجيل، وغيرهم، أثناء زيارته المتكررة إليه من بين 2012/06/18م إلى 2013/09/11، ثمّ عن الملاحظة المباشرة وعن تجربة الباحث الشخصية الغنية التي اكتسبها خلال أربعة عشر عاما قضاها في المعهد بوصفه طالبا ومدرسا.

[16] أي هي من نوع المدارس النظامية التي عرفها عبد الرحمن نقيب، وصلاح الدين مراد في كتابهما مقدمة في التربية وعلم النفس، بأنها مدرسة تقوم على نظام معين: "وفق مناهج وخطط دراسية وأنشطة تربوية تفرض على الطالب أو يختارها وتستتلزم منه اجتياز الاختبارات والامتحانات الشهرية والسنوية لكي يتقدم من صف دراسي إلى آخر ومن مرحلة دراسة إلى أخرى". ينظر: **مقدمة في التربية وعلم النفس**، مراجعة الدكتور محمد ناصر، الرباط: مطبوعات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثاقافية، 1989م، ص37.

[17] سعيد إسماعيل علي، **المدخل إلى العلوم التربوية**، ص89.

[18] Muibi O. Opeloye & Abdul-Fatah Kola Makinde, **Markaz-Ma'had Relations, p74-75.**

كتاب التعليم في الكويت بين الألف إلى الياء، ص/411-412. و الدكتور نوري عباس عبد الله العلواني، التعليم الثانوي تجارب عربية عالمية،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع الطبعة الأولى، 1991، ص23. [19]

تم زيارتها 2009/8/12. ar.wikipedia.orgفي موقع , مقالة علم المنهج [20]

[21] كتاب تخطيط المنهج وتطويره، الدكتور صالح هندي وإخوانه ص9.

[23] عبد السلام عبد الرحمن حامد، أساسيات المناهج التعليمية وأساليب تطويرها، الأردن، دار المناهج، ط/2، 2002م، ص13.

[24] حلمي أحمد الوكيل، تطوير المناهج، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، 1991،ص، 21.

[25] حسني عبد الباري عصر،**تأريخ المنهج المدرسي أصوله ومبادئه وقضاياه**، الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية للكتاب، 2006م، ص،41.

[26] إبراهيم محمد عطا، المناهج بين الأصالة والمعاصرة، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1992م، ص،8.

[27]عبد السلام عبد الرحمن حامد، نقلا عن محمد عزب عبد الموجود وآخرون، **أساسيات المناهج التعليمية**، 2002، ص،25.

[28] منيرة حسن الصعدي، المناهج المتكاملة ،القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1981م، ص،7.

[29]الدكتور عصمت عبد العزيز الصاوي، المناهج وإعداد المعلم، جامعة الأزهر، ص3.

[30] يرتدى الطلاب في المرحلة الابتدائية قميصا أزرق، وسراول بنيّة، في حين يرتدي الطلاب في المرحلتين المتوسطة والثانوية قميصا أبيض وسراول بنيّة كذلك، ومما فطن إليه الكاتب من حكمة اختيار المؤسس هذين اللونين هو، أن القميص الأبيض والأزرق يرمزان إلى لون الفضاء، وأن السراول البنيّة ترمز إلى لون الأرض، والله أعلم.

[31] Ajijola Adeleke Dirisu, **Re-structuring of Islamic Education,** Adam Publishers and Industry, 1st Edition, Delhi, p125.

[32] إبراهيم ناصر، **أسس التربية**، أردن: دار عمار، 1989، ص135.

[33]http://www.montada.com/showthread.php?t=262185&page=1 تم زيارته بتاريخ 2010/09/28م.

[34] عبد الرحمن نقيب، وصلاح الدين مراد **مقدمة في التربية وعلم النفس**، ص207.
[35] عبد الله عبد الدائم، **التربيةة في البلاد العربية حضرها ومشكلتها ومستقبلها**، بيروت: دار العلم للملايين، ط3، 1979م، ص59-60.
[36] سعيد إسماعيل علي، **المدخل إلى العلوم التربوية**، ص82-83.
[37] محضر اجتماع شؤون الطلاب مع أولياء الأمور في العام الدراسي 2002/2001م برقم: /ain/minutes) (07/08/2002 و محضر اجتماع شؤون الطلاب مع أولياء الأمور في العام الدراسي2007/ 2008م برقم: (ain/minutes/ 09/03/2008).
[38] عبد الرحمن نقيب، وصلاح الدين مراد **مقدمة في التربية وعلم النفس**، ص124-125.
[39] المرجع نفسه، ص150.
[40] المرجع نفسه.
[41] المرجع نفسه.
[42] محمد عطيّة الإبريشي، **الاتجاهات الحديثة في التربية**، القاهرة: دار الفكر العربي، 1994م، ص339.
[43] المرجع نفسه، ص344.
[44] Muibi O. Opeloye & Abdul-Fatah Kola Makinde, **Markaz-Ma'had Relations, p77-78.**
[45] رسالة وزير التربية والتعليم إلى مدير المعهد الشيخ مرتضى عبدالسلام بالتاريخ 2006/6/27م.
[46] زكي الجابر، دور التعليم في تجديد وتوحيد الفكر العربي، من بحوث مركز دراسات الوحدة العربية بعنوان: **دور التعليم في الوحدة العربية**، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط4، 1987م، ص115-124.